(الإستراتيجية العربية لمواجهة ظاهرة العنف الطائفي بعد ثورات الربيع العربي)

د. فلاح مبارك بردان

مركز الدراسات الإستراتيجية/ جامعة الانبار

المقدمة

تُعد ظاهرة العنف الطائفي من أهم الظواهر التي برزت على السطح بعد ثورات الربيع العربي، حيث عانت ولم تزل تعاني الكثير من الدول العربية من هذه الظاهرة التي تعتبر حالة غريبة على مجتمع تجمعه القومية العربية والدين الإسلام والجغرافية السياسية.

أن الاختلاف الديني والمذهبي هو سنة إنسانية عرفها المجتمع البشري منذ فجره الأول، ولأن البشر خلقوا على حرية الانتماء لما يختارونه من الأديان والمذاهب، عرف المجتمع البشري الوحدة والاختلاف في الانتماءات الدينية والمذهبية. وقد أدَّت الوحدة في الانتماء للدين والمذهب بما تتضمنه من الاشتراك في الخصوصيات الدينية، إلى تأطُّر الأتباع بإطار اجتماعي خاص، وهكذا تشكَّلت في المجتمع البشري الطوائف الدينية والمذهبية المتعددة. وليست مشكلة البشر في اختلاف الطوائف الدينية، فالاختلاف الديني والمذهبي بما هو مظهرٌ للحرية الفكرية والدينية، وبما يفرزه من تعددية دينية ومذهبية في مكونات المجتمع البشري بطبيعته؛ لا يقتضي صراع الطوائف واحترابها من أجله. إلا أن حاكمية الجشع وسيطرة الأنانيات هي التي حوّلت الاختلافات الدينية إلى خلافات وصراعات طائفية تفتك بالمجتمعات البشرية، وتقسمها إلى طوائف ينهش بعضها البعض الآخر.

أهمية البحث: بسبب العنف والصراعات الطائفية الحالية، كان واجباً على الباحث الأكاديمي العربي أن يقوم بدوره في الكشف عن هذه الظاهرة ووضع السبل المناسبة للتخلص أو التخفيف من آثارها السلبية، وهذا ما دفعنا الى البحث في (الإستراتيجية العربية لمواجهة تنامي ظاهرة العنف الطائفي بعد ثورات الربيع العربي) لتكون البذرة الأولى في سياق توجيه البحث العلمي العربي نحو وضع الحلول بدل الأكتفاء بالكشف عن الظاهرة وتوصيفها وتحليلها فقط وهذه اصبحت حاجة ملحه تفرض على الباحث العربي أن يتكيف معها.

فرضية البحث: تقوم فرضية بحثنا على فكرة مفادها الطائفية هي أخطر ما يهدد الامن القومي العربي حالياً والتي ولدت عنفاً متنامي بعد ثورات الربيع العربي واصبحت تهدد وجود الكيان العربي، لذلك نفترض ان مواجهة هذه الظاهرة يستدعي اعتماد إستراتيجية شاملة تقوم على أسس علمية في التفكير والإداء الإستراتيجي تكون منهاج عمل عربية موحدة وغير قابلة للتجزئة.

هيكلية البحث: طبقاً لفرضية البحث الآنفة الذكر، سنقسم البحث الى ثلاثة محاور رئيسية وهي:

- المحور الأول: مفهوم ظاهرة العنف: إطار نظري_ تاريخي.
- المحور الثاني: العنف الطائفي في المجتمع العربي بعد ثورات الربيع العربي: المفهوم والاسباب.
- المحور الثالث: إستراتيجية العمل العربي المشترك لمواجهة ظاهرة العنف الطائفي.

المحور الاول : مفهوم ظاهرة العنف:

أولاً: **نبذة تاريخية..**

كثيرا ما اعتقد أنّ العنف وليد العصر الّذي نعيشه، في حين لو قمنا برحلة عبر التّاريخ الإنساني، وألقينا نظرة ثاقبة في أحداثه لوجدنا جذوره متأصّلة فيه، وقديمة قدم الوجود نفسه، فلا تكاد قصص نشأة الكون والأساطير القديمة والملاحم تخلو من سيطرة العنف، حتّى صار المميّز الّذي ميّز وشيّد أعمال كبار الأبطال الّذين يشهد لهم التّاريخ ببطولاتهم فوسِمُوا بالقادة الأبطال، وتركوا بصماتهم وأسمائهم منقوشة بأحرف ذهبية في سجل التّاريخ البشري، لن يمحيها الزّمان مهما طال.

ولعلّ بداية لعنة العنف شهدت انطلاقتها بقتل قابيل لأخيه هابيل، إذ شكّلت هذه الحادثة أوّل حادث عنف عدواني أورد كتاب الله قصتها، فقال عزّ وجلّ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُواْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَآءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)

فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)[١].

إنّ هذه النّظرة تؤكّد أنّ العنف جزء لا يتجزّأ من الطبيعة الإنسانية، رافق التّاريخ البشري، وشكّل عنصرا مهماً في أحداثه و يومياته، إلاّ أنّ ضرورة التّحكم والعمل على ترويض هذه الغريزة تبقى مهمة كل فرد في المجتمع للسعي لاستئصال جذور تلك ال نبتة التي وجدت في كل زمان ومكان، إذ هي ليست حكرا على عصرنا، وإن كان هذا الأخير بما شهده من تطور تكنولوجي، فبالرغم من تأثيراته الأيجابية على حياة البشر، لكنه بذات الوقت قد ساهم في زيادة وتيرة العنف وتنوع اشكاله ووسائله وحجم تأثيره المؤذي، حيث تنوعت الأسلحة التي تمثل اسلوب العنف الرئيس وزادت قدرتها التدميرية التي تدرجت من اسلحة دمار شامل الى سلاح شخصي يستخدم على نطاق واسع، حتى (صار العنف صنيعة إنسانية لامتلاك زمام الحياة)[٢].

لقد اصبح العنف فايروس العصر ولا يكاد مجتمع يخلو منه ولكن بنسب متفاوتة حسب البيئة الاجتماعية والتقاليد السائدة التي قد تحرض عليه، وكذلك تختلف نسبة بين الدول المتقدمة والنامية (المتخلفة)، وهذا ما عانى منه المجتمع العربي منذ وقت طويل بسبب التدخلات العسكرية الغربية والعنف الاسرائيلي الممنهج، لكن التطور التاريخي الخطير الذي نشهده اليوم بعد ثورات الربيع العربي يستدعي الوقوف على حيثيات واسباب هذا العنف الذي اصبح يفتك أخوة العقيدة والقومية.

وعليه، فإن العنف مشكلة من المشاكل الإنسانية القديمة_الحديثة التي أثارت الإهتمام المحلي والدولي، وهو تعبير عن سلوك انساني _غريزي، لذلك جاء مفهومه معقد في اغلب الأحيان، فهو لا يقتصر على العنف المادي الملموس بل يشمل صوراً أخرى متمثلاً بالعنف النفسي الذي يصعب إثباته، ومن هنا تعددت مفاهيم وتعاريف واسباب العنف ولكي نقف على مفهوم العنف لابد من ان نتولى بيان تعريفه أولاً ثم

---

[١]– سورة المائدة: الآيات: (٢٧–٢٨–٢٩–٣٠–٣١).

[٢]– حسن إبراهيم أحمد، **العنف من الطبيعة إلى الثقافة**، دراسة أفقية، دار الناشر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٩، ص١١.

بيان أسبابه ونتائجه، فيَعد مفهوم العنف مفهوماً شائكاً معقداً يصعب تحديده بدقة، بل ان هناك من لا يعرفه نهائياً ولا يؤمن بوجوده أو ينظر اليه بمنظورٍ ومسمى مختلفين[١].

ثانياً: تعريف العنف:

ان مسألة تعريف العنف هو تعبير عن سلوك إنساني يأخذ اشكال كثيرة، لذا يصعب الوصول إلى تعريف محدد ومتفق عليه، فهذا المصطلح بما ينطوي عليه من السعة والشمولية، فقد تعددت النظريات التي حاولت تعريفه. ولكي لا نتعمق في اظهار الخلاف الذي أبرزته النظريات التي جاءت لبيان تعريف العنف، سنقتصر على بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للعنف فقط.

العنف لغةً: يرجع أصل الكلمة إلى عنُف، يقال عُنف به وعليه يعنف عُنفاً وعُنافة: لم يرفق به فهو عنيف، يقال عنف فلاناً: أي لامه بعنف وشدة وعتب عليه، وأعنفه عنف عليه، واعتنف الأمر: أي أخذه بعُنف[٢]. والعنف بضم النون ضد الرفق، ويعنف عنفاً فهو عنيف إذا لم يرفق في أمره[٣]، والتعنيف بمعنى التعبير باللوم[٤]. وكما عرفه قاموس ويبستر (Webster) بأنه (ممارسة القوة البدنية لإلحاق إصابة أو ضرر بالآخرين، قلة الرفق بالتعامل، التصدي والانتهاك، والحاق الضرر)،[٥] أما قاموس اكسفورد(oxford) فهو (ممارسة القوّ ة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات)[٦].وفي المعجم الفلسفي فقد جاء بمعنى لا يختلف كثيراً عما سبق فقد عرفه جميل صليب بأنه (العنف مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف)[٧].

---

[١]–د.طارق عبد الرؤوف عامر ود. ايهاب عيسى المصري، **العنف ضد المرأة (مفهومه–أسبابه–إشكاله)**، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٠.

[٢]– بطرس البستاني، **محيط المحيط**، ساحة الصلح للنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦٣٨.

[٣] – الخليل بن احمد الفراهيدي، **كتاب العين: معجم لغوي تراثي**، مكتبة لبنان (ناشرون)، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٥٨٦.

[٤]– محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٤٥٨.

[٥]–**Webster's Deluxe Unabridged Dictionary**, Second Edition, New York Simon & Schuster, 1979, p22.

[6] – **Oxford Advanced Learner's Dictionnary**, International student's edition, British National Corpus, Oxford University Press, 5 th edition, 1995, p. 1329.

[٧]– جميل صليب، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، بدون سنة، ص١٢٠.

تعريف العنف أصطلاحاً، كما ذكرنا سابقاً، أن العنف مصطلح واسع وشامل، ومن هنا تعددت التعاريف التي حاولت الأستدلال على المقصود به، فهناك من يعرفه بأنه "الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما"[١].

وهناك من عرفه طبقاً للغرض منه (سلوك يهدف إلى ايقاع أذى بالآخرين أو ما يرمز له)[٢] وعرف كتعبير لسلوك شاذ (سلوك منحرف يتضمن أنتهاكا مادياً ومعنوياً وجسدياً وجنسياً للفرد حيث يحدث دون أرادته أو رغبته أو يصدر عن آخرين)[٣]. و يعُرف العنف بمدلول القوة (تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو اعمال محددة يريدها فرداً أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حيث يأخذ أسلوب الضرب، الحبس، الاعدام أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع فيه)[٤].

وقد يأتي تعريف العنف طبقاً لنوع الجنس وركز على تعريف العنف ضد المرأة بإعتباره (اي عمل عنيف عدائي أو مؤذٍ أو مهين تدفع اليه عصبية الجنس ويرتكب بأية وسيلة كانت بحق أي امرأة ويسبب لها أذى نفسياً أو بدنياً أو جنسياً أو معاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أحدث ذلك بالحياة العامة أم الخاصة)[٥].

ثالثاً: أسباب العنف:

بما ان العنف يعبر عن سلوك انساني شاذ، فإن ذلك يعني وجود مسببات متنوعة ودوافع كثيرة تدفع بالإنسان ان ينتهج العنف كوسيلة للتعبير عن شخصيته، وعليه تتنوع المسببات بين عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية ودينية في بعض الاحيان، لذلك يمكن اجمال هذه الاسباب على النحو التالي:

---

[١] – احمد مجدي حجازي وشادية علي قناوي، **المخدرات وواقع العالم الثالث، دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية**، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الأجتماعية، ج١، عدد١، القاهرة، ١٩٩٥ ، ص١٥ .

[٢]– المصدر السابق نفسه.

[٣]–للمزيد ينظر: ابراهيم بهلوي، **العنف ضد المرأة (مظاهرة ونتائجة)**، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.alnoor.se/article .

[٤]– مصطفى عمر التير، **العنف العائلي**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط ١ ،١٩٩٧م، ص٢٢.

[٥]– ليلى عبد الوهاب، **العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة**، دار المنتدى للثقافة والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٢.

١- **الموروثات والتقاليد المهيمنة على المجتمع:** والتي تكرس بعض سلوكيات العنف لتجعل منها ظاهرة شائعة داخل المجتمع، من منطلق ان الإنسان اسير حيزه الجغرافي والاجتماعي ويؤثر ويتأثر بالمحيط وخاصة المؤثرات التي اصبحت عادة اجتماعية وتقليد يميز المجتمع، فبضع المجتمعات تؤمن بتقاليد تؤدي للعنف، مثلاً العنف الممارس ضد المرأة وفكرة التمييز بين الذكر والأنثى على عد الرجل هو السيد وما المرأة بمثابة الخادم واحدى ممتلكاته وهذا يدفع لإساءة استخدام هذا الحق في تربية الأبناء او لفرض أرادة الرجل على الزوجة من خلال الضرب أحياناً.[١]

٢- **الأسباب التربوية:** وهذا يتعلق بمن يمارس العنف، فالتربية التي يتلقاها الشخص من وأسرته والتي تبين له بأن فعل العنف هو أمر طبيعي يحصل في المجتمع، فالشخص الذي ينشأ في بيئة تجعله ضعيفاً ويتعرض لعنف كثير اثناء فترة الطفولة او المراهقة، يجبره مثل هذا الضعف على أن يستخدم العنف ضد غيره عندما تتيح له الفرصة والقدرة على الانتقام من ذاته من المجتمع وليثبت رجولته[٢]. فقد اثبتت دراسات حديثة بأن "الطفل الذي يتعرض للعنف أثناء طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف إثناء طفولته[٣].

٣- **الأسباب الاقتصادية:** أن الفقر والظروف الاقتصادية السيئة وما تفرزه من أزمات كالتضخم والبطالة والحاجة، هذا يدفع البعض الى انتهاج سلوك آخر لإشباع الحاجات الضرورية، مثل السرقة والخطف وتصل أحياناً الى انتهاج اسلوب القتل والإرهاب، وتشير بعض الدراسات أن العامل الاقتصادي يشكل ما نسبته ٤٥% من أسباب حالات العنف[٤].

---

[١]- محمد عزت عربي كاتبي، **العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية**، مجلة جامعة دمشق، المجلد الأول، العدد الأول، دمشق، ٢٠١٢م، ص٧٨.

[٢]- أماني محمد رفعت قاسم، **نحو برنامج مقترح لتنمية المهارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في العمل مع حالات العنف الأسري**، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (٢٦)، الجزء الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ابريل/نيسان ٢٠٠٩م، ص١٦.

[٣]- عبدالله بن احمد العلاق، **العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع**، بحث منشور على شبكة الانترنت: موقع صيد الفوائد www.saaid.net. :ص٦

[٤]- يوسف حسن يوسف، **حقوق المرأة في القانون الدولي والشريعة**، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٣م، ص٢٧٤.

٤- تداعيات الحروب بكل أشكالها: تعد الحروب بيئة خصبة لشيوع ثقافة العنف والقتل والتجاوز على حقوق الإنسان وما ينتج عنها من نتائج خطرة ومدمرة للتماسك والتلاحم الاجتماعي.

٥- عدم وجود التشريعات الوطنية الرادعة لحالات العنف من قبل المؤسسات الرسمية صاحبة اختصاص فرض القانون سواء كانت حكومات مركزية أم محلية، أو سلطات تنفيذية أم قضائية، أو افراد يمتلكون الصفة القانونية على فرض القانون.

٦- **أسباب إعلامية:** لا يمكن انكار ما لوسائل الأعلام من دور في تكريس مفهوم العنف، خاصة ونحن نشهد ثورة تكنولوجية في وسائل الاتصالات والاعلام جعلت من العالم منفتح على جميع الثقافات والتقاليد. وغالباً ما يلعب الخطاب الاعلامي وبعض المشاهد المرئية والافلام التي تحتوي على عنف دورا بالغ الخطورة في تشكيل سلوكيات الفرد، وتدعم التمييز بين الاجناس،[١] هذا على الرغم من وجود دور ايجابي لا يمكن أنكاره لهذه الوسائل في القضاء على إشكال التمييز والعنف في المجتمع اذا ما استخدم بمهنية.

٧- **الاسباب الدينية-الطائفية:** بالرغم من ان جميع الأديان السماوية تدعوا للرحمة والمودة والحض على التسامح وبث روح الأخوة وتكفر وتجرم اساليب العنف وتضع الحدود الدنيوية لهذه الافعال، لكن غالباً ما يساء فهم الدين من خلال افكار المتطرفين الذين يفسرون الدين وفقاً لما تمليه غريزتهم للعنف ليجدوا مبرر عقائدي يخلقوه بأنفسهم بعيداً عن جواهر الدين. ومن جانب آخر يؤدي الى تقسيم اتباع هذه الاديان الى طوائف متعددة هذا يدخل المجتمع في دوامة التكفير ونبذ الآخر، ويوفر غطاء عقائدي لتبرير استخدام العنف، ويعد الإرهاب احد شواهد العنف الطائفي والديني في المجتمع العربي الإسلامي.

---

[١]- تهاني محمد عثمان منيب و عزة محمد سليمان، **العنف لدى الشباب الجامعي**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض، ٢٠٠٨، ص١٣.

المحور الثاني: العنف الطائفي في المجتمع العربي بعد ثورات الربيع العربي: المفهوم والاسباب

بعد ان اندلعت ثورات الربيع العربي نهاية عام ٢٠١٠ وبداية ٢٠١١م، زادت ترافق معها تصاعد وتيرة العنف بكافة أشكاله ومستوياته وكان أشد انوع العنف خطورة هو العنف الطائفي لما يحمله من نتائج سلبيه على المجتمع العربي.

لذلك وجدنا من المناسب ان يصار الى تحليل معمق لهذه الظاهرة من خلال اعادة تفكيك هذه الظاهرة الى عناصرها الرئيسية ومن ثم اعادة تركيبها لنصل الى تفسير علمي لحيثيات هذه الظاهرة وأسبابها ونتائجها ومن ثم وضع الحلول المناسبة التي تطلبها إستراتيجية مكافحة العنف الطائفي، لذلك قسمنا هذا المحور الى قسمين يتعلق الأول بالمفاهيم والتعاريف للمصطلحات المستخدمة والثاني لدراسة الأسباب التي أدت الى تنامي ظاهرة العنف الطائفي.

أولاً: العنف الطائفي وثورات الربيع العربي

١-مفهوم العنف الطائفي: وقبل تناول مفهوم العنف الطائفي لابد من تبيان ما المقصود بـ"الطائفية"؟

الطائفية: هي مفهوم مشتق من (طاف، يطوف، طواف، فهو طائف) فالبناء اللفظي يحمل معنى تحرك الجزء من الكل دون أن ينفصل عنه بل يتحرك في إطاره وربما لصالحه. والطائفية هو انتماء لطائفة معينة دينية أو اجتماعية ولكن ليست عرقية فمن الممكن ان يجتمع عدد من القوميات في طائفة واحدة بخلاف اوطانهم أو لغاتهم.[١]

ومن «الطائفة» اشتقّت «الطائفية». وهذه الكلمة يترجّح اعتبارها بين أن تعدّ مصدراً صناعياً وأن تعدّ صفة منسوبة جرت مجرى الاسم المستغني عن موصوف. وترجّح دلالتها السياقية، بالتالي، على غرار غيرها من أسماء المذاهب في الفكر والفن أو في السلوك والتنظيم. واللافت أن المقالة المكرّسة لـ«طائفية» في «الموسوعة الإسلامية» مكرّسة بتمامها للنظام الاجتماعي-السياسي في لبنان. و«الطائفية»، بما هي مصدرٌ صناعي أو صفة منسوبة جاريةٌ مجرى الاسم المستقلّ بنفسه، كلمة جديدة نسبياً في العربية، بخلاف أمّها

---

[١] – ويكيبيديا بالعربي: https://ar.wikipedia.org/wiki.

«الطائفة» التي رصدنا حضورها في القرآن والسنّة وهذان لم يخترعاها بطبيعة الحال، فهي بالضرورة سابقة لظهورهما في الزمان[١].

أما اصطلاحاً، فهنالك أتجاهان، أحدهما سلبي والآخر إيجابي:

أ- **الإتجاه السلبي:** يعرف الطائفية هي تنشئة تقوم على الضغينة والنفاق تجاه الطرف الآخر[٢]، وفي مجالها السياسي هي اعتماد لسياسة التمييز الطائفي بين المواطنين وتشجيع حالات الصراع المذهبي لأغراض سياسية.[٣]

ب-**الإتجاه الإيجابي:** تتضمن هذه الرؤية أن الطائفية مصطلح سليم في الأصل، لكنه بمرور الوقت وتطور الأحداث ألصق بمفاهيم أخرى فحيدت عن معناها الحقيقي، ويتضمن مفهوم الطائفية فكرة الأقلية العددية الصغيرة المتحركة في أطار الكل المشدودة إليه، بغض النظر عن دينها أو لغتها[٤].

٢-**العنف الطائفي:** وعند البحث في مفهوم الطائفية نقف على بعض المصطلحات التي يعتبرها البعض من النتائج السلبية التى افرزتها الطائفية والتي نستدل من خلالها عن مدلول العنف الطائفي وأوجهه المتعددة:

أ- مفهوم التعصب: وهو التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة او فكرة دينية، مما يؤدي إلى الإستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها[٥].

ب- مفهوم التطرف: وهو سلوك ناتج عن التعصب، يتميز بالرعونة والتشدد والبعد عن العقل والإستهانة بالآخرين ومعتقداتهم، إذن التطرف يعد كنتيجة من نتائج التعصب لمذهب أو دين[٦].

---

[١]- أحمد بيضون، **مُصْطلَحا «طائفة» و(طائفيّة): ترسيم لنسبهما الدلالي على نية المترجمين**، مجلة بدايات، المجمع الثقافي اللبناني، العدد٣-٤، ٢٠١٣، ص ٢٤.

[٢]- سعيد السامرائي، **الطائفية في العراق**، مؤسسة الفجر، ط١، لندن، ١٩٩٣، ص٣٤.

[٣]- حسين موسى الصفار، **الطائفية بين السياسة والدين**، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص٧.

[٤]- طه جابر العلواني، **العراق الحديث بين الثوابت والمتغيرات**، مكتبة الشروق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٦.

[٥]- عبد الوهاب الكيالي (وآخرون)، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص٧٦٨.

[٦]- المصدر السابق نفسه، ص ٧٦٨.

ت–**الإرهاب:** يعتد مفهوم الإرهاب من أكثر المفاهيم المتداولة التي حاول الكثير تعريفها ولم يتم الركون الى تعريف محدد متفق عليها، وحسب الفقيه (شميد) في كتابه الإرهاب السياسي الطبعة الأولى منه مائة وتسعة (١٠٩) تعريفات من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلوم الاجتماعية بما في ذلك علم القانون[١]. وما يمكن قوله أن كل باحث في مجال الإرهاب يحمل أولويات معينة وأفكار محددة تسيطر على ذهنه في تحديد مدلول فكرة الإرهاب الذي لا يخرج عن كونه اصطلاح استخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة إلى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي وبصفة عامة جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين وخلق جو من عدم الأمن.[٢]

٢.*الربيع العربي: اشكالية المفهوم*

بالنظر إلى التطورات التي تشهدها المنطقة العربية نجد أنها تستدعي قراءة لمجموعة المفاهيم التي وُظِّفت خلال هذا الحراك، حيث استُخدمت تسميات كثيرة(الربيع العربي– الثورات العربية – الفوضى الخلّاقة)؛ هذه التسميات التي تختلف في دلالاتها ومضامينها، لكن عند إسقاطها على المشهد العربي نتيجتها واحدة. وفي ظل اعتقاد ساد لفترة طويلة بأن نجم الثورات قد أفل، يمكننا التساؤل اليوم حول ما إذا كان الحراك الذي تشهده بعض البلدان العربية والموصوف بالثورات العربية يستحق أسم "الثورة"؟[٣]. وما هو اصل اصطلاح "الربيع العربي"؟.

تعريف مفهوم الثورة نجد أنه غالباً ما يستخدم هذا المصطلح دون التأكد من المدلول الصحيح والدقيق له، إذ غالباً ما يستعمل لوصف انقلاب عسكري، أو انتفاضة شعبية موقتة تؤدي إلى تغيير سطحي وجزئي في النظام السائد. لكن المعنى الدقيق للثورة هو أنها تقود إلى تغييرات جذرية في معطيات الواقع السياسي الاجتماعي والاقتصادي بشكل عميق، وعلى المدى الطويل ينتج منه تغيير في بنية التفكير الاجتماعي لذلك المجتمع . وعليه؛ لا ينبغي إرجاع الخطاب إلى مرجعيتة البعيدة، بل يجب معالجته في

---

(1) – Schemid. A , **Political terrorism, amsterdam** : north –holand pulshing compan, 1983 ;p p 1.2.

(٢) – للمزيد حول اصطلاح الثورة والمفاهيم المقاربة لها ينظر: صلاح الدين عامر، "**المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام**"، رسالة دكتوراه منشورة، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٧٦، ص٤٨٦.

(3) –Blake Hounshell, «**Why Didn't Anyone Predict the Arab Revolution**?,» Foreign Policy (July–August 2011), <http://www.foreignpolicy.com/articles/2011/06/20/dark_crystal>.

إطار اللحظة، فالتسارع المفاجئ في التاريخ ليس ناتجاً من قطيعة ولا حتى لظهور مفاجئ لمطالب الحرية. وانطلاقاً من هذا الطرح، فإن ما يحدث في البلدان العربية حتى الآن لا يتعدى إرهاصات انتفاضة يمكن أن تتحول إلى ثورات مع الوقت، كما أن تجلياتها الأولية يمكن أن تؤشر لتحولات أعمق في الأنظمة والواقع العربي.

ومن خلال مراجعة تاريخية للأحداث التي اندلعت نهاية عام ٢٠١٠ في تونس ومن ثم في بداية ٢٠١١م وتحديداً ٢٥-١-٢٠١١ في مصر، بداية انطلاق شرارة الثورات العربية، التي مثبت حالة مفاجئة للجميع، لم يتوقعها احد خاصة بعد تسلط الأنظمة الدكتاتورية على رقاب هذه الشعوب العربية منذ عقود طويلة، لكن ما لبثت تلك الثورات ان تنتقل من تونس ومصر الى ليبيا وسوريا والبحرين والعراق واليمن...الخ حيث شهد ربيع ٢٠١١م موجة من الاحتجاجات التي خرجت من إطارها السلمي الى استخدام اسلوب العنف المسلح وهذا حدث بعد تدخل القوى الدولية والإقليمية لحرف مسار الثورات، لذلك سميت بثورات الربيع العربي لكي تعبر عن موسم معين حدثت فيه الثورات ولإعطاء هذه الثورات مدلول لغوي يعبر عن المستقبل المشرق ليكتسب المقبولية في المجتمع حيث مفردة "الربيع" دائما توحي الى الصفاء والنقاء والتغيير، وبذلك اصبح مفهوم شائع وواسع الاستخدام عربياً ودولياً. وكما هو موضح في الشكل البياني أدناه الذي يبين حجم العنف المتزايد في المجتمع العربي بعد ثورات الربيع العربي.

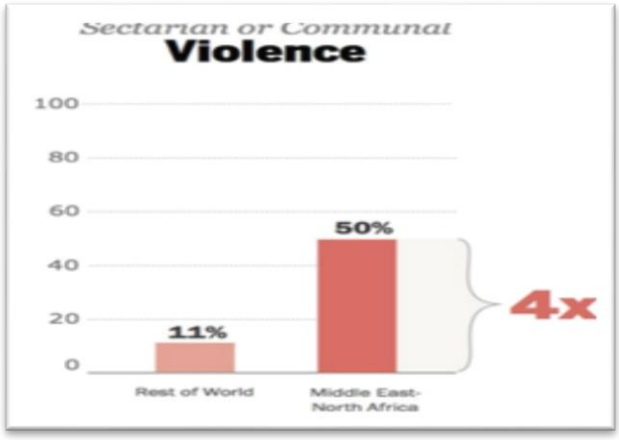

المصدر: تقرير لمنظمة العفو الدولية: حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط ٢٠١٤.

ثانيا: اسباب تنامي ظاهرة العنف الطائفي بعد ثورات الربيع العربي

لقد فتحت ثورات الربيع العربي جدلاً واسعاً داخل المجتمعات العربية وخارجها، فهناك من يرى فيها تخطي غير مسبوق للاستبداد والفساد السياسي الذي خرب النسيج الاجتماعي، لكن جملة من الباحثين والمراقبين تعاملوا معها بانها فسحت المجال امام قوى الاسلام السياسي للوصول الى السلطة.

خلال ثورات الربيع العربي أعيدت أسئلة قديمة واخرى جديدة، كشفت عن حال المجتمعات العربية والتحديات التي تواجهها حيث ظل مطلب الدولة ونمط الحياة الاجتماعية هما الابرز من بين تلك الاسئلة، ربما ساهم تراكم البحث العلمي والعمل السياسي بشكل واضح في تحديد الاجوبة التي يحتاجها المجتمع بخصوص بناء الدولة ومضمونها السياسي، وماذا تحتاج من مقومات سواء كانت اجتماعية أو دستورية.

أن اصعب تحدي واجهته المجتمعات العربية، كان في نمط الحياة الاجتماعية وما يتطلبه من حريات مدنية، والمفارقة أن ثورات الربيع العربي خلصت تلك المجتمعات من الاستبداد السياسي ولكنها كرست الاستبداد الاجتماعي بين المكونات الاجتماعية التي قادت للعنف الطائفي الذي كان يعد سلوك غريب ونادر الحدوث قبل حقبة الربيع العربي[١]. ووراء النمط الطائفي للعنف مجموعة أسباب يمكن حصر اهمها باختصار:

١- **التدخل الخارجي في مسار الثورات:** أن الثورة هي أرادة وطنية تنبع من شعور داخلي-شعبي بالظلم التي تجعل القاعدة الشعبية تثور من اجل تغيير شامل للأنظمة السياسية الدكتاتورية، لذلك فهو حق مشروع اذا كان نابع من الداخل، ولكن حينما يتم من خلال تدخلات خارجية اقليمية كانت ام دولية، فإنه مسار الثورة لابد أن ينحرف بالاتجاهات التي استدعت التدخلات الخارجية. وهذا ما ميز الكثير من الحركات الشعبية العربية، حيث ساهم التدخل الخارجي في أثارة الطوائف بطرق شتى اعلامية او استخباراتية او مادية...الخ وبالتالي تولدت انقسامات مجتمعية على اساس الطائفة انتهجت اسلوب العنف الطائفي وأدخلت المنطقة ضمن حسابات (الفوضى الخلاقة)[٢].

---

[١] – للمزيد ينظر: سعيد عكاشة، "**هكذا تغير العالم**"، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، القاهرة، العدد ١٨٤، (ملحق تحولات إستراتيجية)، (نيسان/٢٠١١)، ص٦.

[٢]– رمزي المنياوي، **الفوضى الخلاقة :الربيع العربي بين الثورة والفوضى** ، دار الكتاب العربي،ط١، القاهرة، ٢٠١١، ص ١١.

٢- **الخطاب السياسي (المؤدلج) طائفياً:** الكثير من الأنظمة السياسية العربية بسبب طبيعة تركيبتها، هي نتاج عن تجربة لا تنسجم مع عالم القرن الحادي والعشرين وهي غالباً دكتاتورية لا تؤمن بالتغيير السلمي للسلطة وبالتالي فقدت قاعدتها الشعبية الوطنية، وفي سبيل اكتساب بعض فئات المجتمع تعمل على تأجيج الطائفية داخل المجتمع الواحد لكسب بعض المجتمع خيراً من فقدان جميع فئات المجتمع لو لم تنتهج هذا الأسلوب. وهذا حتماً يؤدي الى ردود أفعال تخرج عن سياقها السلمي الى شعور بالظلم الطائفي ويولد الكراهية والحقد داخل المجتمع بذلك يكون العنف وسيلة للتعبير عن هذه الطوائف.

٣- **الأعلام الطائفي:** من أهم سمات العصر الحالي هو الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الهائلة التي جعلت من العالم الواسع كـ"قرية صغير"، والعيش في فضاء مفتوح من البث الفضائي لوسائل الاعلام التي يصعب على السلطات مراقبته كما كان يحصل سابقاً. هذا بالإضافة لدخول "الأنترنت" وما أتبعه من توسع في عمل شبكات التواصل الاجتماعي، هذا سهل عملية الاختراق للمجتمع في عصر العولمة التي من اهم مميزاتها ضعف "سيادة الدولة" وبالتالي سهل من امكانية الكثير من اصحاب الأجندات الطائفية والعنصرية أن يعبروا عن مشروعهم من خلال القنوات الفضائية التي لم تعد تقتصر على الحكومات. ولقد لعبت هذه الوسائل الاعلامية دوراً فاعلاً في انتشار ثورات الربيع العربي ومن ثم كان للبعض منها دوراً سلبياً في تفتت المجتمع الواحد الى طوائف عندما اصبحت تبث رسائلها الى طوائف او قوميات معين من الشعب وبث الصور والرسائل التي تثير المشاعر العاطفية للفرد ويغيب التفكير العقلي وهذا اهم خواص الفرد الطائفي الذي تتحكم بسلوكه العواطف التي ترسخت بفعل الاعلام الطائفي–العنصري. وهذا ما يحصل حالياً في سوريا واليمن ...الخ[١].

٤- **غياب السلطة المكلفة بفرض القانون او ضعفها:** لقد لعبت ثقافة التسلط السياسي وانعدام الديمقراطية لحقب زمنية طويلة عاشها المجتمع العربي مع أنظمة فاسدة ارتكزت في حكمها على مؤسسات أمنية ذات طبيعة دستورية_ قانونية. هذا أدى الى ان تفقد هذه المؤسسات القانونية دورها واحترامها من قبل المواطن الذي لا يخضع لها الا خوفاً من بطشها وليس كما يحصل في الثقافة

---

[١] – فتحي العفيفي، "**الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة: دراسة في صناعة المستقبل**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٣٩٠ (آب/٢٠١١)، ص ص١٥٢-١٥٤.

الغربية التي تعتبر ثقافة احترام القانون متأصلة بعيداً عن محتوى العقاب الذي يرافق عمل مؤسسات فرض القانون. لذلك بعد ثورات الربيع العربي انهارت هذه المؤسسات او ربما ضعفت في بعض الأماكن وهذا افقد سيطرتها على شعوب مكبوتة لا يحكمها واعز القانون وأدى الى دخول المجتمع العربي في حالة من الفوضى والتمرد على تلك المؤسسات التي أذلت المواطن العربي، وحتى بعد تغيير الأنظمة السياسية وإعادة تشكيل هذه المؤسسات فإن ثقافة احترام القانون بدون عقاب لم تتبلور بعد في عقلية العربي التي تحمل ذكريات سلبية لها، هذا أعطى فرصة لممارسة العنف بجميع إشكاله من قبل البعض من الذين تحركهم اجندات او من هم يؤمنون بالفكر المتطرف ليصبح سلوك العنف الطائفي احد نتائجه[١].

٥- **انغماس الكثير من "علماء الدين" بالسياسة:** أن من بديهيات السياسة أنها سلوك انساني داخلي او خارجي لتعظيم المصلحة، لذلك فإن غايتها الرئيسية المصلحة مهما كانت هذه المصلحة شخصية او وطنية، لذلك اعتبر الكثيرون السياسة بـ(اللعبة القذرة) التي لا تحدد مسارات عملها الاخلاق او الدين، حيثما وجدت المصلحة لابد من انتهاج شتى السبل والوسائل لضمانها. هذا يستدعي عدم تدخل (علماء الدين) في السياسة لأنهم سيخرجون حتماً عن مبادئ العقيدة، وتصبح خطبهم السياسية تحمل ابعاد طائفية وذلك طبقاً لتعدد المذاهب الاسلامية، فيخرج التفكير الإنسان البسيط من نطاق الاختلاف السياسي الشائع الى اختلاف وتناقض مذهبي بسبب التعارض السياسي لبعض رجال الدين التابعين لمذاهب متعددة. وهنا تكمن مشكلة عدم التمييز ما بين اختلاف سياسي وارد ومسموح الى تناقض طائفي يتحول الى سلوك عنف طائفي كلما انعدم الوفاق السياسي.

٦- **طبيعة الثقافة السياسية في المجتمع العربي:** الثقافة هي بمثابة البودقة التي تنصهر داخلها مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات للإنسان، بذلك تعد الثقافة السياسية جوهر الثقافة العامة للفرد التي تتحكم بسلوكياته السياسية بالتعبير عن ذاته او بانتخاب من يرغبه او فهم للقرارات السياسية واللعبة السياسية. أن غياب هذه الثقافة أو ضعفها (وهذا ما تعاني منه البعض من الشعوب العربية)، يؤدي الى عدم الاستقرار السياسي وغياب روح المواطنة والوطن الواحد ليكون الفرد أكثر ميلاً للانتماءات الفرعية غير الأنتماء للوطن، وهذا جوهر الطائفية التي تؤدي حتماً الى العنف الطائفي.

---

[١]- رمزي المنياوي، مصدر سابق، ص١٢.

هذا تجلى بوضوح بعد ثورات الربيع العربي حيث لم ينسجم الكثير من الواقع الجديد ولم يتأقلمون مع المتغيرات الجديدة وسيطرت الأفكار الطائفية بدلاً عن روح المواطنة حتى اصبحت الطائفة بديلاً عن الوطن[1].

المحور الثالث: إستراتيجية العمل العربي المشترك لمواجهة ظاهرة العنف الطائفي.

ان الجديد الذي جاء به الربيع العربي هو تشظي المجتمع وتعدد الأحزاب الاسلامية و تغيير اساليبها في الترويج و الدعاية و التحريض و الترويج لنفسها من خلال استغلال الدين في محاولة الوصول الى السلطة بغطاء اسلامي وبأية طريقة وثمن وباعتماد الخطاب السياسي الطائفي والذي عمق بدوره الصراعات بين احزاب الاسلام السياسي لملء الفراغ وخوض صراعات مسلحة ودموية لفرض واقع ينسجم وأيديولوجيتهم وسياسات الداعمين الإقليميين لهم.

اما على المستوى الدولي فقد كرست سياسات الإدارة الامريكية والغرب بشكل عام دعما وتشجيعا وتمويلا للتشظي الطائفي والاثني والدفع باتجاه تحويل الكيانات الوطنية العربية الى مقاطعات (كانتونات) طائفية تتصارع فيما بينها على السلطة والثروة، وإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط والذي تردده العديد من النخب السياسية في منطقة الشرق الأوسط مثلا حول ضرورة عقد سايكس بيكو جديد.

أن من أولويات نجاح الإستراتيجية (بمفهومها العام)، لابد لها أن تتوافر على مجموعة من الشروط التي تمثل مستدعيات أساسية لفاعلية تحقيق الهدف، لذلك لابد من وضوح الهدف وتحديد بيئة العمل ومسارات الفعل الإستراتيجي والوسائل المتاحة والفترة الزمنية المحددة لأنجاز الإستراتيجية غايتها.

وعليه فإن الطائفية هي المحرك الرئيس للعنف الذي يأخذ طابعه الطائفي، بذلك تكون اولى الخطوات العلاجية لهذا السلوك المدمر يتم من خلال القضاء على المسببات التي تؤجج الطائفية. وهذا يستدعي وجود استراتيجية شاملة من حيث المستوى (اي انها استراتيجية تعتمد العمل وفق اسلوب

---

[1] – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "**الطائفية خطر يحدق ببناء الثورات العربية للديمقراطية**" (ندوة علمية بعنوان: الثورة العربية والديمقراطية: جذور النزاعات الطائفية وسبل مكافحتها)، الدوحة، ٢٠١٢.

الإستراتيجيات الفرعية التي تصب في شموليتها في تحقيق هدف الاستراتيجية الشاملة لمكافحة العنف الطائفي) ومن حيث النطاق (أي أنها استراتيجية تستدعي العمل العربي المشترك وبنفس الوتيرة الزمنية وخطوات العمل المخطط لها لتشمل النطاق الجغرافي العربي الذي انتشرت فيه الطائفية السياسية).

المجتمع العربي لا يكاد يخرج من هذه الأزمات المتكررة التي تعصف بوجوده بدون تفكير استراتيجي شامل وعمل مشترك وضمن إستراتيجية للأمن القومي العربي تأخذ على عاتقها مكافحة العنف ومسبباته وخاصة (الطائفية). لذلك تتضمن إستراتيجية مكافحة العنف الطائفي _كما ذكرنا سابقا_ القضاء على مسبباته والتي يمكن علاجها أو التخفيف من آثارها السلبية بواسطة عدة جوانب عمل وهي:

١- الجانب السياسي: يكاد يتفق الرأي أن السياسات العربية لعبت دوراً كبير في بروز العنف الطائفي وهذا يتضح من خلال أتجاهين:

أ- التدخل الخارجي في الشؤون العربية: وهو ما نلمسه بوضوح ولا يحتاج الى جهد كبير أو براهين لأثبات هذا التدخل حتى اصبح حالة شبه طبيعية، وهذا التدخل مصدره الدول المجاورة للنظام الإقليمي العربي (إيران، تركيا، إسرائيل)، أو تدخل دولي_ عالمي ونخص بالذكر أهمها (الولايات المتحدة الأميركية، روسيا، بريطانيا)[١]، وقد أرتبطت الكثير من الدول العربية بمعاهدات واتفاقيات إستراتيجية مع هذه الدول الكبرى بعيداً عن الأجماع العربي.

ب-طبيعة الأنظمة السياسية العربية الحاكمة: وهنا ندخل في تحليل طيف واسع من انماط الأنظمة السياسية الحاكمة ما بين ملكية وجمهورية ورئاسية ودكتاتورية، ولكل منها خطابها وأهدافها ووسائلها في الأداء السياسي الداخلي والخارجي التي في الغالب متناقضة مع بعضها البعض. وكذلك تختلف من حيث طبيعة علاقة النظام السياسي مع القاعدة الشعبية وآلية تداول السلطة ما بين تداول سلمي (شبه معدوم) او تداول السلطة بواسطة الثورات والانقلابات أو الاغتيالات احيانا.

---

[١]- للمزيد عن التدخل الخارجي في المنطقة العربية ينظر:عبد العزيز كامل، **المحافظون الجدد والمستقبل الامريكي**، التقرير ألارتيادي السنوي : (مستقبل العالم الإسلامي .. تحديات في عالم متغير)، مؤسسة البيان ، الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٢-٢٣٣

أن ما سبق يستدعي اتباع إستراتيجية سياسية عربية تعتمد تحديد الأهداف المشتركة وتبيان مصادر التهديد للأمن القومي العربي وتوحيد الخطاب السياسي العربي من خلال تفعيل دور الجامعة العربية. وكذلك لابد من أحياء روح القومية من خلال الخطب السياسية والعمل العربي المشترك ورسم خارطة طريق توضح الفرص التي تتغلب على التهديدات في حالة تفعيل آلية العملي السياسي العربي المشترك. وهذا الإستراتيجية تعمل بالتوازي مع انهاء القطيعة بين الأنظمة السياسية والشعوب وتفعيل وسال التعبير الشعبي وعدم التهميش وتحصين النظام السياسي من شوائب الطائفية وهذا يتحقق بتطبيق الديمقراطية وبث روح التسامح في الخطب والممارسات السياسية.

٢- الجانب الديني: إن منهج الإسلام يقوم على نبذ العنف ضد الأنا وضد الآخر المخالف، ويدعو للحوار والجدال بالتي هي أحسن، والالتزام بأخلاقيات الإسلام في كل الأوقات والظروف. وما تلجأ إليه اليوم بعض الحركات والتيارات السياسية من اتباع منهج العنف من أجل تحقيق أهدافها يتعارض بصورة قطعية مع مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقياته.

إذ ليس من الإسلام في شيء ممارسة أية أعمال إرهابية في بلاد المسلمين أو حتى في بلاد غير المسلمين، ولا يجوز القيام بأية أعمال يرفضها الشرع المقدس ضد الكفار أو غيرهم من قبيل: الاختطاف والاحتجاز والقتل والتمثيل بالقتلى تحت أية ذرائع أو حجج، فإن كل ذلك- بالإضافة لحرمته في الإسلام- يشوه صورة الإسلام في نظر الآخر، كما أنه يمس أمن المجتمع، ويؤثر على البنية الاقتصادية لبلاد المسلمين... وغير ذلك كثير[١].

إن على كل من يقوم بمثل هذه الأعمال الإرهابية أن يستفيد من تجارب الحركات الأخرى في البلاد الإسلامية وغيرها ممن اتخذت أساليب عنيفة وإرهابية، إذ إنها إما فشلت في الوصول لأهدافها أو وصلت لطريق مسدود، كما أن الثمن الذي دفعته تلك التيارات كان باهضاً للغاية، ومع ذلك لم تحقق أهدافها كما هو واضح لكل مراقب للأحداث التي وقعت وتقع في غير بلد من بلاد المسلمين.

---

[١] - مقداد يالجن، **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، مطابع الفرزدق التجارية، ط١، الرياض، ١٩٨٧، ص٣٥.

إن الضرورة تستدعي التركيز على تفنيد البنية الفكرية التي يرتكز عليها دعاة العنف، إذ إن هؤلاء يستندون في أعمالهم الإجرامية إلى الفهم الخاطئ والتفسير الانتقائي لنصوص الإسلام، ولذلك لا بد من مضاعفة العمل الفكري المؤصل عقديا وفقهيا من أجل توضيح ونشر منهج الإسلام الأصيل القائم على التسامح والرحمة واحترام حقوق الآخرين؛ وضرورة غرس هذه المفردات الإسلامية في نفوس وعقول الأجيال المعاصرة.

٣- **الجانب الاقتصادي _الاجتماعي:** من أهم النظريات المفسرة للجريمة والعنف في علم الأجرام العلاقة الطردية ما بين الفقر والجريمة، حيث يؤدي الفقر الى اضطرار البعض لانتهاج سلوكيات اضطرارية قد لا تكون ضمن الصفات الشخصية للفرد بسبب العوز والبيئة الاجتماعية التي يفرزها الوضع الاقتصادي التي تكون حتما بيئة خصبة للعنف والإرهاب[١].

أن ما سبق يستدعي وجود إستراتيجية اقتصادية تهدف الى خلق تنمية مستدامه في المجتمعات العربية، لأن التنمية تمثل عامل وقائي فاعل لضبط السلوك الاجتماعي وتحصن المجتمع من العوز والفقر الذي يؤدي للعنف. أن ما يشجع على نجاح هذه الإستراتيجية التنموية هو جميع عناصر نجاحها متوفرة لو كانت في إطار عربي شمولي، حيث تمتلك الكثير من الدول العربية رأس المال الكافي للتنمية مع وجود طاقات بشرية فاعلة ومتعلمة في بقية الدول العربية لكن ينقصها المال.

أن وجود إستراتيجية اقتصادية تقوم على التكامل الاقتصادي (وهذا أحد أهم أهداف جامعة الدول العربية) تحقق للجميع بالمنفعة ويعد استثمار مالي وبشري بعيد المدى، حيث يوفر أجواء مناسبة لكسب لجلب الاستثمار الاجنبي الذي يبغي البيئة الآمنة وهذه البيئة لا يمكن أن تتحقق بدون مستوى معيشي مناسب وفرص عمل وخدمات صحية وتعليمية التي تمثل جرعات وقائية مضادة للعنف بكافة إشكاله ومنها العنف الطائفي الذي يتلاشى عندما يكون توزيع عادل للثروات دون تمييز طائفي أو قومي.

٤-**الجانب الاعلامي:** الإعلام سلاح ذو حدين، قد يؤدي الى تدمير المجتمع أو حمايته وفقاً لطبيعة الخطاب الأعلامي، خاصة ونحن نعيش ثورة اعلامية أدت الى حالة انعدام الحصانة من تأثيرات الاعلام. وهذا

---

[١]- للمزيد ينظر: سيد أحمد منصور وزكريا أحمد الشربيني، **سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص ٢٣-٢٥.

يفرض على الدول العربية التي يهددها الاعلام الطائفي بأتباع إستراتيجية إعلامية تقوم على مجموعة أسس ومقومات لتحقيق غاية الإستراتيجية الشاملة لمكافحة العنف الطائفي وأهم تلك المقومات المطلوب تحقيقها:

أ- وضع آلية رقابية عربية على عمل القنوات الفضائية ومنع بث تلك القنوات التي تحرض على العنف والإرهاب وبث الأفكار والممارسات الطائفية أو التي تسئ للطوائف الأخرى داخل المجتمع العربي.

ب- متابعة مصادر تمويل القنوات الفضائية الكثيرة وتحديد تبعيتها ومراقبة عملها.

ت-الأتفاق على خطاب أعلامي عربي (قومي) يقترب من المشتركات العربية بعيداً عن التركيز على المشاكل والمسائل التي تثير الفرقة الطائفية.

٥- **الجانب القانوني- الأمني:** ان ما حدث بعد ثورات الربيع العربي، أوجد حاله ضعف المؤسسات القانونية التي مسؤوليتها ضبط سلوك الفرد داخل المجتمع، ومن اهم اسباب ضعفها هو النظرة السوداوية للمجتمعات العربية لتلك المؤسسات التي فقدت حياديتها لصالح الأنظمة السياسية التي ثارت شعوبها ضدها وبالتالي عقد عمل هذه المؤسسات التي مازالت ترتبط بالنظام في ذهنية المواطن العربي ولابد من القيام بعدة خطوات مهمه لهذه الغاية وهي:

أ- اعادة الثقة بالمؤسسات القانونية والأمنية من خلال استقلاليتها عن الحزبية والطائفية والعشائرية.

ب- سن تشريعات قانونية تجرم الذين يبثون التفرقة الطائفية داخل المجتمع.

ت-أعادة هيكلة المؤسسات الأمنية وابعادها عن المحاصصة الطائفية والحزبية الذي يفقدها محتواها وقيمتها وفاعليتها بالمجتمع.

ث-تفعيل التعاون الأمني والقضائي بين الدول العربية لملاحقة العناصر الإجرامية والمحرضة على العنف الطائفي وتبادل المعلومات الأمنية والاستخباراتية بين الدول العربية.

الخاتمة والتوصيات

من خلال ما سبق، يتضح لنا بإن العنف الطائفي هو وليد شرعي لظاهرة الطائفية، واذا كانت الطائفة والمذهب من سمات الدين الإسلامي لكن توظيفها سياسياً يؤدي الى حدوث تمزق للنسيج الاجتماعي العربي الذي يفترض ارتباطه بمشتركات قومية كثيرة لكن يسنفها الاختلاف الطائفي، وهذا ما دفع القوى الإقليمية والدولية على توظيفه لخدمة مصالحها أو لخدمة إسرائيل ووجودها في المنطقة.

تتضح معالم الإستراتيجية العربية الشاملة لمواجهة الطائفية التي لا يمكن لها ان تؤدي غرضها بدون تعاون مشترك، وذلك لأن المجتمع العربي يعاني من الانقسام وخرجت الطائفية والعنف الذي يرافقها الى خارج حدود الدولة الواحدة، فلا جدوى من وضع استراتيجيات متعددة لكل دولة بمعزل عن الدول العربية الأخرى لمواجهة العنف الطائفي لأن الطائفية ظاهرة عابرة للحدود، فمثلاً ما الجدوى من قيام العراق بوضع آليات مواجهة العنف الطائفي في الوقت الذي تشهد سوريا عنف طائفي يعقد الوضع. وهذا ما يدفعنا الى ضرورة تفعيل العمل العربي المشترك لمواجهة العنف الطائفي.

التوصيات: وأهم التوصيات التي خرجنا بها هي:

١- تفعيل دور جامعة الدول العربية من خلال اعادة صياغة ميثاقها بما ينسجم مع الواقع الجديد الذي تمر فيه المنطقة من تحديات لم تعهدها سابقاً عندما تم الإعلان عن قيامها.
٢- الدعوة لانعقاد مؤتمرات للنخب الأكاديمية والثقافية العربية وقيام الجامعات العربية بدورها في مواجهة التحديات الجديدة التي أهمها انتشار العنف الطائفي في المجتمع العربي.
٣- تأسيس مركز بحثي عربي يختص بدراسة سلوكيات العنف والإرهاب والتطرف، ووضع السياسيات والإستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذه التحديات التي تفتك بالوطن العربي.

قائمة المراجع:

أولاً: المصادر العربية

١- ابراهيم بهلوي، **العنف ضد المرأة (مظاهرة ونتائجه)**، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.alnoor.se/article .

٢- أحمد بيضون، **مُصْطلَحا «طائفة» و(طائفيّة): ترسيم لنسبهما الدلالي على نية المترجمين**، مجلة بدايات، المجمع الثقافي اللبناني، العدد٣-٤، ٢٠١٣.

٣- احمد مجدي حجازي وشادية علي قناوي، **المخدرات وواقع العالم الثالث**، دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ج١، عدد١، القاهرة، ١٩٩٥.

٤- أماني محمد رفعت قاسم، **نحو برنامج مقترح لتنمية المهارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في العمل مع حالات العنف الأسري**، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (٢٦)، الجزء الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ابريل/نيسان ٢٠٠٩م، ص١٦.

٥- بطرس البستاني، **محيط المحيط**، ساحة الصلح للنشر، بيروت، ١٩٩٧.

٦- تهاني محمد عثمان منيب و عزة محمد سليمان، **العنف لدى الشباب الجامعي**، ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨.

٧- جميل صليب، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، بدون سنة.

٨- حسن إبراهيم أحمد، **العنف من الطبيعة إلى الثقافة**، دراسة أفقية، دار الناشر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٩.

٩- حسين درويش العادلي، **العنف ضد المرأة الأسباب والنتائج**، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.annabaa.org .

١٠- حسين موسى الصفار، **الطائفية بين السياسة والدين**، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

١١- الخليل بن احمد الفراهيدي، **كتاب العين: معجم لغوي تراثي**، مكتبة لبنان (ناشرون)، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

١٢- رمزي المنياوي، **الفوضى الخلاقة :الربيع العربي بين الثورة والفوضى** ، دار الكتاب العربي،ط١، القاهرة، ٢٠١١.

١٣- سعيد السامرائي، **الطائفية في العراق**، مؤسسة الفجر، ط١، لندن، ١٩٩٣.
١٤- سعيد عكاشة، "**هكذا تغير العالم**"، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، القاهرة، العدد ١٨٤، (ملحق تحولات إستراتيجية)، (نيسان/٢٠١١).
١٥- سيد أحمد منصور وزكريا أحمد الشربيني، **سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٦- صلاح الدين عامر، "**المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام**"، رسالة دكتوراه منشورة، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٧٦.
١٧- طارق عبد الرؤوف عامر ود. ايهاب عيسى المصري، **العنف ضد المرأة (مفهومه- أسبابه-إشكاله)**، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣.
١٨- طه جابر العلواني، **العراق الحديث بين الثوابت والمتغيرات**، مكتبة الشروق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٩- عبد العزيز كامل، **المحافظون الجدد والمستقبل الامريكي**، التقرير ألارتيادي السنوي: (مستقبل العالم الإسلامي .. تحديات في عالم متغير)، مؤسسة البيان، الإصدار الثاني، ط١، الرياض، ٢٠٠٤.
٢٠- عبد الوهاب الكيالي (وآخرون)، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.
٢١- عبدالله بن احمد العلاق، **العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع**، بحث منشور على شبكة الانترنت: موقع صيد الفوائد: www.saaid.net.
٢٢- فتحي العفيفي، "**الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة: دراسة في صناعة المستقبل**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٣٩٠ (آب/٢٠١١).
٢٣- ليلى عبد الوهاب، **العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة**، دار المنتدى للثقافة والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
٢٤- محمد عزت عربي كاتبي، **العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية**، مجلة جامعة دمشق، المجلد الأول، العدد الأول، دمشق، ٢٠١٢م.
٢٥- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "**الطائفية خطر يحدق ببناء الثورات العربية للديمقراطية**" (ندوة علمية بعنوان: الثورة العربية والديمقراطية: جذور النزاعات الطائفية وسبل مكافحتها)، الدوحة، ٢٠١٢.

٢٦- مصطفى عمر التير، **العنف العائلي**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض، ١٩٩٧م.

٢٧- مقداد يالجن، **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، مطابع الفرزدق التجارية، ط١، الرياض، ١٩٨٧.

٢٨- **ويكيبيديا بالعربي: .https://ar.wikipedia.org/wiki**

٢٩- يوسف حسن يوسف، **حقوق المرأة في القانون الدولي والشريعة**، المركز القومي للأصدارات القانونية، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٣م.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1- **Webster's Deluxe Unabridged Dictionary**, Second Edition, New York Simon & Schuster, ١٩٧٩.

2- **Oxford Advanced Learner's Dictionnary**, International student's edition, British National Corpus,Oxford University Press, ٥th edition, .١٩٩٥

3-Blake Hounshell, «**Why Didn't Anyone Predict the Arab Revolution**?,» Foreign Policy (July-August 2011), <http://www.foreignpolicy.com/articles/2011/06/20/dark_crystal>.

4- Schemid. A , **Political terrerism, amsterdam**: north –holand pulshing compan, 1983.